



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Assist. Prof. Dr. Awaad
Ibraheem Khider Al-Obeidi

Department of Law
College of Law
University of Kirkuk
Kirkuk, Iraq

* Corresponding author: E-mail: اميل الباحث

Keywords:

Perspective
AFAC
Marxism
the left
Ideological

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 15 Aug. 2020

Accepted 26 Aug 2020

Available online 24 Feb 2021

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iq

E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Perspective Movement (AFAC) Tunisia Establishment conditions and breakdown factors 1963--1969 A B S T R A C T

organizing committees of the movement since a year ago. 1963, they reached an agreement to establish a grouping of leftist students with their various references and ideological orientations, and the grouping was called the Socialist Studies and Action Collective, in reference to its adoption of socialist thought, which is the same approach that the Tunisian regime intended to go towards, but the group was known more by the name Perspective (Afaq), And that name was taken from the first magazine it issued in the name of Afaq, and after its move to Tunisia in 1964, the changes in the social structure of Tunisian students contributed to the expansion of universities and the great increase in the number of students in them, and in turn the movement took root and pushed it towards radical thought, and it can be said that this factor He had a specific role on more than one level in the course of that movement.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.13>

حركة برسبكتيف (أفاق) تونس ظروف التأسيس وعوامل الانهيار ١٩٦٣ - ١٩٦٩

أ.م.د. عواد إبراهيم خضر

الخلاصة:

نشأة حركة برسبكتيف في اوساط الطلبة التونسيين في العاصمة الفرنسية باريس الذين كانوا يتلقون تعليمهم في الجامعات الفرنسية، وضمت في تشكيلتها عناصر ذات مرجعيات سياسية مختلفة من قوميين وشيوعيين (تروتسكيون، مستقلون....)، وبعد سلسلة من الاجتماعات عقدتها الجان المنظمة للحركة منذ عام ١٩٦٣ توصلوا إلى اتفاق على تأسيس تجمع للطلبة اليساريين بمختلف مرجعياتهم وتوجهاتهم العقائدية، واطلقت على التجمع تسمية تجمع الدراسات والعمل الاشتراكي في اشارة منها تبنيها الفكر الاشتراكي وهو التوجه ذاته الذي كان النظام التونسي يعتزم التوجه نحوه، الا ان المجموعة عرفت اكثر باسم برسبكتيف (أفاق)، واخذت تلك التسمية من اول مجلة اصدرتها باسم أفاق، وبعد انتقالها إلى تونس

عام ١٩٦٤ اسهمت التغيرات التي شهدتها التركيبة الاجتماعية للطلبة التونسيين بحكم توسع الجامعات والتزايد الكبير الذي شهدته اعداد الطلبة فيها، وبدورها تجذرت الحركة ودفعتها إلى التوجه نحو الفكر الراديكالي، ويمكن القول ان ذلك العامل كان له دور محدد وعلى اكثر من صعيد في مسار تلك الحركة .

المقدمة

ارتبط ظهور اليسار الجديد في تونس واغلب دول العالم ولاسيما العالم الغربي بالصراع الصيني السوفيتي، الذي احتد في ستينيات القرن العشرين، وتوج بالثورة الثقافية التي قادها ماو تسي تونغ سعيًا منه إلى تدمير البرجوازيين المندسين في الثورة ووفاء منه إلى فكر ماركس ولينين، ذلك الفكر الذي تنكر له الاتحاد السوفياتي عندما قرر زعماء الكرملن التعايش السلمي مع الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الرأسمالية العالمية، وتُعد حركة برسبكتيف أم اليسار الجديد في تونس فهي التي خرجت من رحمها كل التنظيمات اليسارية التي عرفتها الساحة الطلابية والسياسية والثقافية منذ ستينيات القرن العشرين، وهي التي رسمت لذلك اليسار مشاغله الرئيسية وطرائق عمله واورثته كذلك عاهاتها التي مازال يعاني منها إلى اليوم .

هدف البحث الوقوف على ظروف تأسيس الحركة وبروزها في الوسط الطلابي والثقافي التونسي، مع تسليط الضوء على علاقتها مع النظام التونسي والدخول في مواجهة فعلية معه، ولمعرفة كل ذلك قسم البحث على عدة محاور، تطرق المحور الأول إلى ظهور الحركة، بينما تضمن المحور الثاني إلى عوامل ظهورها، أما المحور الثالث فقد اختص بمكوناتها، فيما عالج المحور الرابع علاقة الحركة مع النظام التونسي، وأخيراً اهتم الخامس باختص بعرض العوامل التي أدت إلى نهايتها وانهارها، فضلاً عن الاستنتاجات التي توصل اليها البحث .

أولاً : ظهور الحركة .

نشأت حركة برسبكتيف في الأوساط الطلابية التونسية في العاصمة الفرنسية باريس عام ١٩٦٣، وكانت تضم مجموعات قومية وشيوعية مختلفة المشارب^(١)، اذ أثارت مسألة الخلاف بين الحزب الاشتراكي الدستوري^(٢)، والاتحاد العام التونسي للشغل^(٣)، إلى ظهور قوى وحركات معارضة جديدة على الساحة السياسية الداخلية في تونس، لاسيما بعد المحاولة الانقلابية الأولى^(٤) في بداية عقد الستينات من القرن العشرين التي كان هدفها الإطاحة بالنظام السياسي الحاكم^(٥)، وكانت السبب في قيام الحزب الحاكم بإلغاء مظاهر التعددية الحزبية كافة، وحكم البلاد بنظام الحزب الواحد^(٦)، وفي الوقت نفسه فأن العالم قد شهد ولادة حركات سياسية جديدة تتبنى الأفكار الماوية^(٧)، والتروتسكية^(٨)، التي كانت تكن العداء للأنظمة الاشتراكية عامة والاتحاد السوفيتي (السابق) بشكل خاص، فكانت تونس إحدى

الميادين التي تأثرت بتلك الأفكار، لاسيما مع بروز الدور القيادي للحزب الاشتراكي الدستوري وأزمة الحكم التي خضاهما مع بقية الأحزاب والتيارات السياسية المعارضة^(٩).

ومن ذلك فقد برزت حركة برسبكتيف (آفاق) بعد اجتماعات عدة منذ مطلع عام ١٩٦٣، اذ توصلت تلك الاجتماعات إلى اتفاق على تأسيس تجمع للطلبة اليساريين بمختلف مرجعياتهم العقائدية^(١٠)، اطلق على ذلك التجمع تسمية (تجمع الدراسات والعمل الاشتراكي التونسي)، ولكن المجموعة عرفت اكثر باسم برسبكتيف (آفاق) نسبة إلى اول مجلة اصدرها التجمع^(١١).

حملت الحركة منذ بداية تأسيسها في العاصمة الفرنسية باريس تسمية آفاق من قبل مجموعة من الطلبة التونسيين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية، وهو اسم مجلتها الناطقة بلسانها (كما اسلفنا) وهي تسمية فرنسية (perspectives) وتعني آفاق وهي تسمية تعبر عن طموحات المجموعة الطلابية التي تحكم بأفاق غير محددة لمستقبل تونس، وتسعى إلى حياة افضل لتونس في المستقبل القريب، ويذكر ان مؤسسي آفاق تونسية استوحوا الفكرة من مجلة آفاق يهودية (perspectives juives) وتحويلها إلى آفاق تونسية (perspectives tunisennes)، بعد مؤتمر الكاف في ١٧ آذار ١٩٦٣ عندما قرر فيه نقل المنظمة من باريس إلى تونس^(١٢).

ومن ذلك فإن دلالات تلك التسمية او ما ترمي اليه يمكن ان ايجازها في الاتي^(١٣):

١. أراد البرسبكتيفيون ان يؤكدوا ومنذ البدء ان التجمع لا ينتمي إلى ايدلوجية سياسية محددة وانه لا يتبنى هذه النظرية او تلك من النظريات الاشتراكية بما في ذلك الاشتراكية الماركسية، اي ان همهم كان البحث عن هوية وطنية للاشتراكية قد تستلهم النظرية الماركسية لكن لا تتماها بالضرورة معها وذلك امر مهم يحسب لبرسبكتيف لأنه يحمل وعيا جنينياً بمسألة الخصوصية، فالنموذج الاشتراكي الذي كانت تسعى للوصول اليه من خلال الدراسة والبحث ينبغي ان يتحاشى باراتهم النماذج الجاهزة، وان يكون حاملاً لبصمات الواقع التونسي.

٢. حرص التجمع على الحفاظ على استقلاليته في المجالين الأيدلوجي والسياسي وعلى تحاشي الأخطاء الاستراتيجية، التي وقع فيها الحزب الشيوعي في تعاطيه مع القضية الوطنية، وهذا ما بدى واضحاً في تشديده على ضرورة الالتصاق بالواقع الوطني وحرصه على توطين الفكرة الاشتراكية في المجتمع التونسي.

٣. إن استقلالية التجمع في الحقلين الأيدلوجي والسياسي ورغم تواصله مع الفكر الماركسي فتح امامه الطريق إلى التحول إلى حركة اشتراكية ديمقراطية من طراز (الاتحاد الوطني للقوى الشعبية) (حزب بن بركة) فهو يتموضع موضوعياً في اطار التيار التقدمي في حركات التحرر الوطني.

ومع ذلك فإن واقع البرسبكتيفين هو الوحدة في التنوع، فهم ينتمون إلى مدارس فكرية متنوعة ويجمعون بين الاختلاف والائتلاف، فضلاً عن ذلك فإن دلالة التسمية توحى بطبيعة المشروع الذي

نادت به الحركة وهو نهض على دعائيتين، الاولى اعداد الدراسات المتعلقة بالواقع التونسي اساساً، الثانية العمل من اجل انجاز المشروع الاشتراكي^(١٤).

اما فيما يتعلق في اشكالية الهيكلية، هل هي حركة فكرية ام تنظيم سياسي ؟ فتساءل الباحثون في حركة برسبكتيف (آفاق) هل هي مرصد دراسي مهمته رصد الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتحليلها وتقديم الدراسات المعمقة حولها ؟ وهل هي حلقة فكرية للحوار وتبادل الآراء وتحديد المواقف حول قضايا محلية وعربية ودولية من دون ان تكون لها مرجعية واحدة ؟ وكذلك هل هي حزب سياسي له بُنيته التنظيمية ورؤيته السياسية ام هي حركة اصلاحية نهضوية للتحسيس والتوعية بقضايا مجتمعية وعالمية ؟ ام هل هي حزب ثوري له حمولة ماركسية بما يتطلبه من هيكلية افقية وعمودية؟^(١٥).

لم يتمكن المتسائلون ان يحددوا بالضبط ماهي تلك المجموعة ومع ذلك فقد ارتسمت لدى المتتبعين من خلال النقاشات بعض الملامح التي تميزت بها، والتي كانت من اسباب قوتها وهي في الوقت نفسه من عوامل ضعفها ومنها^(١٦):

١ – المرونة التنظيمية :

كان ظهور حركة آفاق في بدايتها كرد فعل على القمع السياسي وكبت الحريات وسياسة الاحتواء التي سار عليها النظام التونسي بعد استقلال البلاد عام ١٩٥٦، اذاً فهي كانت بمثابة مجال لكل من ينشد حرية الفكر، ولذلك فهي بُنيت على اساس احترام الحرية الفردية والالتزام الفردي .

٢ – الانفتاح الأيدلوجي :

تقاطعت في تلك الحركة عدة خطوط سياسية، وكانت نقطة التقاطع المركزية هي الديمقراطية، اذ كانت تونس آنذاك تعيش تحت نظام تسلطي لم يستثن احد من معارضيه، اذ احتكر الحياة السياسية وأقصى كل التيارات، لذا التفت حول مجلة آفاق كل القوى السياسية المعارضة من الثروتسكين والماوين والاشتراكين العرب وبعض المناضلين الشيوعيين والمستقلين .

وعلى اثر قرار مؤتمر الكاف الذي عقد في باريس في كانون الأول ١٩٦٣، وبعد انقضاء اكثر من عام على ذلك لترتيب اوضاع الحركة في التنظيم والتأسيس، انعقد لقاء البرسبكتيفين في قرية الشراحل بضواحي مدينة المكنين بولاية المنستير التونسية في شهر اب ١٩٦٤، وكان بمثابة مؤتمر، وقد حضره خمسين من اعضاء الحركة ودامت اعماله ثلاثة ايام، توجت بقرار نقل النشاط المركزي للحركة من باريس إلى تونس مع تعويض الهيكلية القديمة بهيكلية جديدة، بما يعزز قدرتها على حسن استيعاب الملحقين الجدد^(١٧).

تخلت الحركة بعد المؤتمر عن الهيكلية الأفقية المعتمدة على اللجان والقادرة على تأطير عدد محدود من العناصر، وتعويضها بهيكلية حزبية عمودية ومركزية، ويؤشر ذلك التغير للهيكلية على بداية تحول

في مسار حركة برسبكتيف من تجمع للدراسات وتسخرها لجان مكونة من طلبة تونسيين بالجامعات الفرنسية إلى تجمع للعمل السياسي والتحرير داخل تونس مفتوح على جميع الشرائح، وبذلك وبعد مؤتمر الشراحل أصبحت هيكلية الحركة تتألف من هيئة تدار برأسين، قيادة مركزية بتونس وأخرى ثانوية بفرنسا^(١٨).

ثانياً : عوامل ظهور حركة برسبكتيف .

لم تنطلق حركة افاق من فراغ بل مهدت لها عوامل محلية وعالمية اسهمت في نضوجها الفكري والسياسي وساعدتها للظهور بشكل اقوى .

١ - العوامل المحلية :

١ - النضال الوطني الطلابي التلقائي قبل الاستقلال .

تعود الجذور النضالية للحركة الطلابية إلى الدور الوطني الذي قام به طلاب جامع الزيتونة في مواجهة سلطة الحماية الفرنسية، فمن المعروف ان الفئة الطلابية كان لها حضوراً فاعلاً على الساحة التربوية والسياسية، فمنذ بداية القرن العشرين تصدى اولئك الطلبة لكل المشاريع التغريبية التي حاولت الادارة الفرنسية الترويج لها في تونس وفي كل اقطار المغرب العربي، مثل: الظهير البربري^(١٩)، والمؤتمر الأفخارستي^(٢٠)، والتجنيس^(٢١) والهجرة الصهيونية، فناضلوا من أجل تعليم وطني حافظاً على هوية المجتمع ومواكب الحداثة^(٢٢).

ب - صوت الطالب التونسي:

كانت اخر تنظيم نقابي تربوي عرفته تونس قبل الاستقلال الذي التف حول جريدة تحمل التسمية نفسها (صوت الطالب)، وقد بلور الطلاب من خلالها مطالبهم التربوية ومشاكلهم الاجتماعية والسياسية، وبمرور الزمن طوروا تلك الاساليب النضالية والسياسية التي اخرجتهم من الفضاء التربوي بالجامع وفروعه ليلتحموا بالحركة العمالية عن طريق مساهمتهم في مختلف الأنشطة التي ينهض بها العمال بالساعد والفكر وكان للقضية الفلسطينية النصيب الأوفر من اهتماماتهم السياسية التي استقطبت من خلالها الجماهير^(٢٣).

ج - العوامل الاقتصادية والاجتماعية :

كان لازمة الاقتصاد الليبرالي الذي اوقع بها تونس رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبة^(٢٤)، في بداية تركيز نظامه دون مراعاة لضعف قوى الإنتاج، ولمحدودية راس المال الوطني مما ادى إلى تعطيل حركة الإنتاج وتفشي البطالة واتساع نطاق الفقر، فكانت الاضطرابات الاجتماعية انعكاساً لتلك الأزمة الاقتصادية مثل ما حصل في مدينة القيروان من تظاهرة ١٧ كانون الثاني ١٩٦١، التي واجهها النظام بسلاح الجيش واضراب عمال الجريصة وموظفي شركة النقل في تشرين اول ١٩٦٢^(٢٥).

د - العامل السياسي

تجسد ذلك في اختيار نظام الحزب الواحد بمنع اصوات المعارضة من التعبير الحر وبسط هيمنة الحزب الاشتراكي الدستوري الشاملة وغير المسبوقة على جميع فئات المجتمع السياسي والمجتمع المدني، واصبح لا صوت مع صوت (المجاهد الأكبر) وصوت حزبه^(٢٦).

ذ- توحيد اليسار التونسي، اذ كان اليساريون التونسيون موزعين آنذاك بين الحزب الشيوعي التونسي المحظور النشاط وبين التروتسكيين المنظمين في اطار حركة كفاح، والقوميين العرب المنقسمين، وكان الصراع الأيديولوجي طاغياً على العلاقات فيما بينهم وهو صراع لا يمت بصلة لواقع تونس السياسي والاجتماعي والثقافي^(٢٧).

٢ - العوامل الإقليمية :

بدأت الحركة الوطنية في كافة اقطار المغرب العربي منذ اواخر اربعينيات القرن العشرين تنظم صفوفها وتجمع طاقاتها استعداداً للمواجهة مع القوى الاستعمارية، وكان للطلبة دوراً نضالياً ريادياً في التأييد والتوعية، وكان لطلبة تونس دوراً نضالياً خارج بلادهم مع إخوانهم في بلدان المغرب العربي لا يقل عن دورهم النضالي داخل تونس، فقد اسسوا منتديات مع اخوانهم في العواصم العربية والأوربية وكان لتلك المنتديات ادواراً ريادية في التعريف بالقضايا الوطنية لدى الرأي العام العربي والغربي، وفي تلك المنتديات تعارفت وتواصلت النخب السياسية التي اخذت على عاتقها بناء الدولة الوطنية^(٢٨).

٣ - العوامل العالمية :

شهد العالم في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، نجاح حركات التحرر الوطني اذ تمكنت العديد من دول العالم الثالث من انتزاع استقلالها من الدول الاستعمارية، وقد اختار معظمها النهج الاشتراكي، غير ان ذلك الخيار كان محل جدل وتجاذب بين العديد من الأقطاب في المعسكر الاشتراكي كالاتحاد السوفيتي (السابق) والصين والباينا من جهة وبين المدارس الاشتراكية الاخرى كالمالية والتروتسكية التي ظهرت على يسار الأحزاب الشيوعية المالية للاتحاد السوفيتي السابق، فصارت تشكك فيها وتعدّها احزاباً تحريفية بل ان البعض يعد المعسكر الاشتراكي حليفاً امبريالياً فكان من الطبيعي ان تلفت تلك التجاذبات أنظار الشباب التونسي المتعطش للتغيير^(٢٩).

تلك العوامل مجتمعة كان لها تأثير مباشر في محاولة استقطاب قسم من فئة الشباب التونسي الجامعي، ونشر الأفكار الماوية والتروتسكية في صفوفهم، لاسيما مفهوم الثورة (البروليتاريا) ^(٣٠)proletariat، وهكذا قامت مجموعة مؤلفة من الأساتذة والباحثين المقيمين في فرنسا والطلبة التونسيين هناك فضلاً عن اعضاء سابقين في احزاب ومنظمات سياسية متعددة الاتجاهات، لتأليف التجمع الذي عرف باسم برسبكتيف (آفاق)^(٣١).

ثالثاً : مكونات الحركة .

أكد معظم الباحثين ان حركة برسبكتيف لم تكن تنظيمياً سياسياً متناسقاً حمل رؤية فكرية واحدة متماسكة، بل انها أنشأت لمعارضة النظام التونسي وحزبه الحاكم الذي احتكر الحياة السياسية وقمع الحريات، اذ جمعت الحركة في البداية مختلف فصائل اليسار التونسي الذي يمكن ان نؤطره ضمن اربع اسر فكرية او فصائل سياسية^(٣٢).

١ - فصيل الشيوعيين .

ينتسب اولاءك للحزب الشيوعي التونسي فكراً وتنظيماً ولم يمنعهم انتسابهم لذلك الحزب من ان ينشطوا ضمن حركة برسبكتيف (آفاق) او بالأحرى معها .

٢ - فصيل الاشتراكيين العرب .

انطلق اولاءك من ايمانهم بالمصير الواحد للأمة العربية من دون السقوط في التوجهات القطرية، وقد بُنيت رؤيتهم على دعاميتين، الاشتراكية كألية لتحقيق العدالة الاجتماعية والوحدة العربية كإطار حضاري وتاريخي وجغرافي ويتوفر على العديد من الإمكانيات البشرية والثروات الطبيعية التي يمكن توظيفها لتحقيق الكرامة والسعادة واسترجاع الحقوق المغتصبة، وحسب ما أعلنون في كتاباتهم^(٣٣).

٣ - فصيل التروتسكيين الخط الاشتراكي .

نسبة إلى تروتسكي صاحب نظرية الثورة الدائمة و(الأممية الرابعة)^(٣٤) The Fourth International-FI، وقد انشقوا عن الحزب الشيوعي التونسي في مؤتمره السادس عام ١٩٥٨، وقد بلور اولاءك رؤية تمثلت فيما عرف بالخط الاشتراكي، وميزة ذلك الخط انه لا يعطي اهمية لدور الفلاحين في الثورة التي يُعدها من صنع الشغاليين في المؤسسات بما توفر لهم من الوعي والقدرة على التنظيم والتحرك والتمرد، وهو الفصيل الذي هيمن رؤيته الفكرية على الحركة قبل ان يقع تبني النظرية الماوية . وهو يناهض الفكر القومي ويعد الحديث عن اهداف الشعوب العربية وهمية ومتخلفة في تحقيق وحدتها وبناء امتهما التقدمية كلام فارغ من كل مرتكزاته الواقعية حسب الجماعة ولا يمكن الوصول إلى هذا المطمح^(٣٥).

٤ - فصيل يساري مستقل .

يتبنى ذلك الفصيل الماركسية كمرجعية فكرية ولكنه غير منتم تنظيمياً^(٣٦).

رغم ذلك التباين في المرجعيات السياسية والفكرية للحركة فقد كانت لهم تقريباً الاهتمامات نفسها الفكرية والسياسية وعالجوا القضايا نفسها رغم سيطرة الفصيل التروتسكي، وفي حقيقة الامر ان تلك التعددية من حيث المكونات السياسية والمرجعيات الفكرية حولت الحركة إلى ما يمكن ان نطلق عليه المنتدى السياسي الذي تتنوع فيه الحلقات الفكرية بمختلف مدارسها ورؤاها، وقد حاولت جميعها ملامسة الواقع التونسي من دون ان تحدث فيه تحولات جوهرية لذا يمكن ان نطلق على تلك المرحلة بأنها

مرحلة التأسيس والتشكيل، وهي مرحلة تغيب فيها الصراعات الأيدلوجية التي هيمنت عليها أسلوب التعامل الوفاقي أكثر من الحسم الديمقراطي^(٣٧).

رابعاً : علاقة حركة برسبكتيف مع النظام التونسي .

اكتفى البرسبكتيفيون في بداية التأسيس بتحليل الأوضاع السياسية وابداء الرأي حول بعض الأحداث دون التدخل للتأثير أو التوجيه بأي شكل من الأشكال، وكانوا يكررون في كل المناسبات بأن المطلوب هو التعمق في التحليل واعطاء الدراسات ما يكفي من الجهد والوقت قبل الانتقال إلى مرحلة العمل، فحركتهم كانت تسمى (تجمع الدراسات والعمل الاشتراكي التونسي)^(٣٨)، لذلك كانت الانطلاقة بإقرار كل البرسبكتيفيين، على اختلاف مرجعياتهم ومساراتهم، بأن ما هو معطى اساسي لديهم هو اتجاهها الاشتراكي وفيما عداه التزموا بإخضاعه إلى التحليل والدراسة، فضلاً عن البعد عن الواقع التونسي بحكم وجودهم بفرنسا للدراسة الجامعية، اذ لم يكن لديهم اتصال سوى بالطلبة التونسيين هناك مما يحول من دون مشاركتهم في الحراك السياسي داخل تونس حتى وان كانت مشاركتهم رمزية وشكلية^(٣٩).

سيطر النظام التونسي بحلول عام ١٩٦٥ على اقوى منافسيه وهو الاتحاد التونسي للشغل، وعلى اثر ذلك بدأت حركة برسبكتيف تأخذ ابعاداً سياسية، لاسيما بعد توسيع قاعدتها الشعبية، وزيادة نشاطها مما اضطرها في نهاية الأمر التحول إلى الهيكلية الأفقية^(٤٠)، عن طريق اللجان المختصة في هيكلتها في الأشراف والتحرير والطباعة وتوزيعها وتمويل مجلتها^(٤١).

ان النظام الاشتراكي الذي طرحه الحزب الاشتراكي الدستوري وبالتحديد سياسة التعاضد، كان له الأثر الكبير في خلق حالة غير متوازنة ما بين المؤيدين والرافضين لتلك السياسة، اذ عد مؤيدو تلك السياسة خياراً اشتراكياً يعمل على خلق حالة من التوازن بين الإنتاج وقوى العمل، اما رافضيها فقد عدوها جزء من الوصول إلى تطبيق رأسمالية الدولة التي فرضها النظام السياسي والذي كان متربعا على هرم السلطة^(٤٢).

ومن ذلك فقد كان موقف حركة برسبكتيف من سياسة التعاضد الذي اتبعها النظام التونسي، من خلال اعداد دراسة مطولة عن تلك السياسة من قبل لجنتها الاقتصادية اعتمدت فيها آليات التحليل الماركسي وأساساً الية التحليل الطبقي، وافضت تلك الدراسة إلى ان الاشتراكية الدستورية التي تبناها نظام الرئيس بورقيبة تخدم مصالح الملاكين الكبار على حساب من لا يملكون الأرض، ولذلك لا يمكن الحديث عن الاشتراكية الا بعد القيام بإصلاح زراعي يفضي حتماً إلى منح الأرض لمن يزرعها مع تجميع وسائل الإنتاج، ولما كان الريف التونسي بعيداً عن ذلك الإصلاح فلا مجال للحديث عن اشتراكية، والخلاصة ان اشتراكية بورقيبة لا علاقة لها بالاشتراكية من قريب او بعيد، وذلك ما توصلت اليه دراسة برسبكتيف^(٤٣).

مع ذلك اعترفت الحركة ببعض ايجابيات الاشتراكية الدستورية، مثل تجاوز تشنت الملكية وكثرة الأراضي الصغيرة وتدعيم وسائل عمل التعاضديات عن طريق هياكل مجمعة عمودياً^(٤٤).

كان النظام التونسي حريصاً على عدم الدخول في مواجهات مع انصار الحركة، لأن معظمهم كانوا من الطلبة، لأن بورقيبة كان يراهن بقوة على الشبيبة المثقفة لضمان نجاح مشروعه الإصلاحية المتعارض مع المعتقدات الاجتماعية المحافظة والسائدة آنذاك^(٤٥)، مع ذلك فإن الحركة رفضت سياسة الاحتواء التي مارسها النظام على المنظمات الطلابية والنقابية، ودعت إلى النضال من اجل المحافظة على استقلالية الاتحاد العام لطلبة تونس، ونددت الحركة كذلك بالأساليب القهرية في تطبيق التعاضد، فضلاً عن تنديدها بعلاقة الحزب الحاكم بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الاستعماريين، ومن هنا بدأت المواجهة مع النظام^(٤٦).

كان للتظاهرات التي شهدتها العاصمة تونس في ١٥ شباط ١٩٦٥ والتي كان لحركة برسبكتيف دوراً فيها، اشارة واضحة على زيادة مستوى المعارضة الطلابية، وهذا ما دل على ان هناك تغييراً نوعياً في العلاقة بين النظام السياسي الحاكم والوسط الجامعي بما فيه من طلبة واساتذة، والتي استطاعت الحركة ان تضع لها مجالاً فيه^(٤٧)، ومن هنا بدأ النظام يخطط لاستئصال عناصر الحركة وانصارها من الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى بعد فشل كافة محاولاتها في استمالتهم إلى جانب الاتحاد الطلابي الموالي للسلطة، فاستغل النظام المواجهات الطلابية التي حدثت في يوم ١٤ كانون اول ١٩٦٦ لشن حملة اعتقالات ضد انصار الحركة من الطلبة، التي احيل على اثرها تسعة منهم إلى محكمة امن الدولة وافرغ عن الباقيين يوم ٢٢ الشهر نفسه، وسوقوا مباشرة لأداء الخدمة العسكرية حسب امر القضاء^(٤٨).

رغم قناعة حركة برسبكتيف وغيرها من معارضي بورقيبة بأنه يتجه باطراد نحو الانفراد بالرأي فأنها لم تقرر الدخول في مواجهه مباشرة مع النظام الا في ٥ حزيران ١٩٦٧، كرد فعل على النكسة التي اصابته العرب آنذاك، اذ شاركت الحركة في كثير من التظاهرات والأعمال الاحتجاجية التي اندلعت في تونس، وادت إلى احراق بعض المنشأة الدبلوماسية الغربية، ولاسيما البريطانية، وقدمت بعض التضحيات على شكل معتقلين ومساكين ومحاكمات^(٤٩)، لذلك فإن حرب ١٩٦٧ قد غيرت جذرياً الاتجاه الفكري داخل الحركة، لاسيما فيما يتعلق بالهوية والانتماء، فتحوّلت من حركة تدافع عن القومية والوحدة العربية إلى تبني مقولة الأمة التونسية والدفاع عنها، شأنها في ذلك شأن كثير من الحركات السياسية العربية التي بدأت قومية عربية ثم انتهت ماركسية، وتجسد ذلك التوجه من خلال ما يعرف بالكراس الأصفر^(٥٠) الصادر من الحركة بعد نكسة حزيران ١٩٦٧^(٥١).

كان ذلك التحول في الموقف من الهوية وقضاياها متزامناً مع حملات اعتقال ومطاردة ومحاكمات امام محكمة امن الدولة، التي انتهت إلى صدور احكام قاسية وصلت إلى عشرين سنة سجنًا مع الأشغال

الشاقة، وهو ما أدى إلى تدمير البنية التنظيمية للحركة، وكانت تجربة السجن قد خلقت تفاعلات فكرية جديدة، لكنها آلت إلى عدة مجموعات تتبنى الإيدلوجيا الماركسية – اللينينية، وتبلورت في منظمة جديدة تعرف بمنظمة العامل التونسي، وهي التنظيم السياسي الوريث لحركة برسبكتيف (أفاق)، وسميت كذلك نسبة إلى النشوية التي أصدرتها في أول تأسيسها في تموز ١٩٦٩، وبذلك انتهت حركة برسبكتيف لظروف داخلية وخارجية مجتمعة عليها^(٥٢).

خامساً: عوامل انهيار الحركة.

تضافرت عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية دفعت الحركة لحسم المسألة الأيدلوجية وقد بدأت بوادر ذلك التحول منذ عام ١٩٦٦^(٥٣)، إلا أن التحول الفعلي لم يحدث إلا في صيف ١٩٦٧، وأن ما حدث حينها كان وبكل المقاييس انقلاباً داخل الحركة، لأن ذلك التحول العميق والذي طال المستوى الأيدلوجي والسياسي والتنظيمي، لم يظن مثلما ظن البعض ايذاناً بنهاية مرحلة وبداية أخرى في حياة تلك الحركة، بقدر ما كان اعلاناً عن وفاتها وايذاناً بميلاد منظمة جديدة تشكل خياراتها الأيدلوجية ونهجها السياسي وهيكلتها التنظيمية نقياً لخيارات المنظمة الأولى وقطيعة مع ماضيها^(٥٤).

أولاً – العوامل الداخلية :

١ – عجز حركة برسبكتيف عن بلورة مشروع ثوري مقنع .

استندت أغلب النظريات التي انطلق منها البرسبكتيفيون لتحليل الواقع التونسي أو العربي أو العالمي، إلى آلية الصراع الطبقي في النظرية الماركسية، غير أن تلك الآلية خضعت إلى عدة قراءات جديدة املتتها التجارب التي مرت في العديد من الثورات في روسيا والصين واليابان فضلاً إلى القراءة التروتسكية، فقد تركت تلك التجارب بصماتها في مسيرة الفكر الاشتراكي، ومن الطبيعي أن تجد تلك القراءات صداها لدى الشباب التونسي الذي كان يبحث عن معين معرفي يساعده على التعاطي مع الواقع الاجتماعي والسياسي المتردي في بلاده، ولم تستطع النخب السياسية لحركة برسبكتيف أن تبلور مشروع يتأقلم مع الواقع التونسي أو العربي يكون مقنعاً للجماهير حتى تتفاعل معه وتتخذة بديلاً عن الأطروحات الرسمية المتناقضة^(٥٥).

٢ – تغييب هوية المجتمع الإسلامية .

شكلت الهوية العربية الإسلامية من أهم آليات الصراع مع المستعمر في الوطن العربي وفي المغرب العربي بالتحديد، فتحت تلك الرؤية قاوم الشعب العربي الاستعمار بكل أشكاله، العسكرية منها والاستعمارية الأخرى كالظهير البربري في المغرب الأقصى، وسياسة الفرنسة في كل اقطار المغرب، والمؤتمر الأفخارستي في تونس، ولم تكن معارك التحرير الوطني إلا تواصلًا وتصعيداً لأهمية الوعي بفعالية الهوية، ولعل من أهم مظهر لمحدودية رؤية تلك الحركة هو كيفية تعاطيها مع الهوية الوطنية لاسيما مع اللغة الوطنية^(٥٦). إذ كانت اللغة الفرنسية هي لغة الحركة في الترويج لأفكارها أثناء تواجدها

في باريس وفي تونس ايضاً، فضلاً عن نظرة الحركة العدائية للغة العربية كلغة وطنية وظيفية رسمية، اذ اختارت اللهجة العامية اداة للتواصل ووسيلة ابلاغ وهي لا تدرك ان الذي لا يملك الحد الأدنى من السيطرة على اللغة العربية لا يمكن ان يفهم اللهجة العامية، وبذلك فقدت الحركة شيئاً فشيئاً التأثير في المجتمع التونسي^(٥٧).

٣ - السياسية التسلطية للنظام التونسي .

إن سياسة الهروب للأمام وسقوط الرهان على النهج الإصلاحى والديمقراطى الذى طبع سياسات الحركة فى السنوات الأولى من عمرها ليست فى العمق سوى الوجه الآخر لسياسة الهروب إلى الأمام التى انتهجها حزب الاشتراكى الدستورى وتحديدأ جناحه الإصلاحى، الذى هيمن فى تلك الحقبة على مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٥٨)، ولذلك فأن هيمنة الحزب الحاكم على الفضاء السياسى والاقتصادى والثقافى والإعلامى وتحول الدولة إلى اداة للاستبداد والتعسف لتكريس الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومخططات الحكومة عملت على اجهاض اى امل فى امكانية بعث معارضة ديمقراطية تقدمية كما كانت تلغى عملياً كافة الشروط التى من شأنها ان تجعل ذلك المشروع مشروعاً واقعياً وقابلاً للإنجاز . بل على العكس من ذلك فقد كانت تلك السياسات تنتزع الظروف وبوتيرة متسارعة للتمرد على هذا النمط وهو ما حصل بالفعل^(٥٩).

٤ - الأزمة الاقتصادية ١٩٦٩ .

شكلت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التى افرزتها سياسة التعاضد كانت لها تداعيات على الحالة السياسية فى البلاد سواء فى دوائر النخبة الحاكمة، او فى الساحة الوطنية لعبت دوراً مهماً فى محاصرة الفكرة الإصلاحية، وانضجت الظروف لانزلاق الحركة إلى المواجهة المباشرة مع النظام وهذا ما عجل فى انهيارها^(٦٠).

٥ - آلية التحليل والتنظير عند البرسبكتيفين .

ان معظم التحليلات والتنظيرات التى صدرت عن حركة برسبكتيف، كانت فى آلية واحدة هي قانون الصراع الطبقي الذى حسم كل التناقضات الاجتماعية والعلاقات الاقتصادية، وهنا يكمن الخطأ الذى وقعت فيه هي والعديد من التيارات اليسارية فى تونس، والذي يمكن ان نعلل به اندثار وانهيار الحركة^(٦١).

ثانياً : العوامل الخارجية .

اسهمت عوامل خارجية عدة فى احداث القطيعة بين الحركة والنظام والتى سارت بوتيرة متصاعدة لحسم المسألة الأيدلوجية وتحولها داخل الحركة، وادت بالنهاية لنهايتها وميلاد منظمة جديدة برزت على انقاض حركة برسبكتيف، هي الآتي^(٦٢):

١ - المد الذى شهدته حركات التحرر الوطنى (الثورة الفيتنامية، الثورة الكوبية).

- ٢ - الخلاف الصيني السوفياتي آنذاك وتداعياته على مسار الحركة الشيوعية العالمية^(٦٣).
- ٣ - الثورة الثقافية وصعود الماوية وانتشارها في دوائر اليسار الأوربي وفي العالم الثالث .
- ٤ - تداعيات نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧ على المنطقة العربية^(٦٤).

سادساً : الاستنتاجات

وفي ختام البحث توصل الباحث إلى عدة نتائج يمكن ايجازها بالاتي :

١. لم تكن حركة برسبكتيف نتاج الواقع الوطني فحسب بل كانت أيضا نتاج المناخ الدولي، اذ ولدت في عصر اتسم بصعود موجة حركات التحرر الوطني وتعاضد المد الاشتراكي وتنامي معسكر القوى الوطنية والقوى التقدمية المناهضة للاستعمار والإمبريالية .
٢. تجنبت الحركة في بداية تأسيسها مسألة حسم المسائل العقائدية والأيدلوجية واختيار منهج الانطلاق من التحليل الموضوعي للواقع الملموس، ورصد مشاكله كما هي، ومن ثم ابتكار حلول تراعي ذلك الواقع، مبررين اختيار ذلك المنهج بأنه سيمكنهم في المستقبل من التوقع تجاه مختلف الأيدلوجيات والقوى السياسية في البلاد .
٣. وقفت حركة برسبكتيف موقفاً محايداً من التجربة الاشتراكية في بدايتها، ولم ترفض سياسة التعاضد كخيار اشتراكي، لاسيما بعد ان سعت الدولة لتحقيق نوعاً من العدالة الاجتماعية في الأرياف، الا انها رفضت تطبيق التعاضديات بأسلوب الإكراه والقوة التي اعتمدتها الدولة كأداة لتنفيذ الاشتراكية الدستورية .
٤. اسهمت التغيرات التي شهدتها التركيبة الاجتماعية للطلبة بحكم توسع الجامعة وتنامي عدد الطلبة، التي ادت بدورها تجذير الحركة ودفعتها نحو الراديكالية، ويمكن القول ان ذلك العامل كان له دور محدد وعلى اكثر من صعيد في مسار تلك الحركة .
٥. تبنت الحركة بعد عام ١٩٦٧ رسمياً ايدلوجية الحزب الشيوعي الصيني، مما ادى بها ذلك التحول إلى الصدام المباشر مع نظام بورقبيبة فكانت محاكمات ايلول ١٩٦٩ والتي كانت السبب في تفكك الحركة في تونس .
٦. في النهاية اصبح موقف النظام التونسي من حركة برسبكتيف موقفاً عدائياً وصلباً وعدّها خطراً وتهديداً حقيقياً عليه، مما حدى به إلى استعمال اجهزة الدولة البوليسية من اجل القضاء على تلك الحركة، وبذلك استطاع النظام التونسي من التخلص من اقوى تحد واجهه خلال مدة حكمه .

(١١) كان تأسيس حركة برسكتيف نتيجة للصراع بين الحزب الاشتراكي والقوى اليسارية الطلابية، في باريس استعداداً للمؤتمر الطلابي الذي عقدته قيادتها بمدينة الكاف في ١٧ آذار ١٩٦٣، اذ جرت بدار تونس انتخابات نواب المؤتمر اسفرت النتائج الأولية للانتخابات عن فوز قائمة اليسار ب ٢٠ صوتاً مقابل ٤ اصوات للطلاب المنتمين للحزب الدستوري التونسي، ولم تكن النتيجة مرضية للحزب الحاكم لذلك استغل رئيس المؤتمر وجود بطاقة ملغاة ليلغي المؤتمر ونتائجه، ثم قامت العناصر الدستورية المشرفة بخطف صندوق اقتراع الذي لم تظهر نتائجه الا في تونس معلنة فوز مرشحي الحزب فكانت تلك الحادثة، تكريساً للقطيعة مع الحزب والموالين له من الطلبة وبين اليسار الطلابي . للمزيد ينظر : محمد الرحموني، العلمانيون في تونس، صراع الفكر والسياسة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٤٠ ؛ سالم الحداد، حركات الرفض لنظام بورقيبة بن الاحتجاج السلمي والتمرد المسلح، مطبعة فن الطباعة، تونس، ٢٠١٧، ص ٢٩.

(١٢) الحزب الاشتراكي: اطلقت تلك التسمية على الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد خلال مؤتمره السابع المنعقد في مدينة بنزرت عام ١٩٦٤، وقد تبنى خلاله الخيار الاشتراكي واستمرت هذه التسمية إلى ٢٧ شباط ١٩٨٨ عندما غير اسمه من جديد إلى التجمع الدستوري الديمقراطي، تعرض الحزب إلى هزات عدة، كان اولها تخليه عن التجربة الاشتراكية نهاية ١٩٦٩ دون أن يتخلى آنذاك عن تسميته، وفي مطلع السبعينات خرجت من صلبه قيادات ليبرالية أسست عام ١٩٧٨ حزبا معارضا تحت تسمية حركة الديمقراطيين الاشتراكيين، ومع ذلك بقي الحزب الاشتراكي الدستوري مهيمنا على الحياة السياسية في تونس، ولم يسمح بأن يتواجد إلى جانبه أي حزب قانوني آخر، إلا في مطلع الثمانينات، ففي مؤتمره المنعقد في نيسان ١٩٨١، وفي ٢٧ شباط ١٩٨٨، وإثر قرار للجنة المركزية، غير الحزب الاشتراكي الدستوري اسمه إلى التجمع الدستوري الديمقراطي . للمزيد ينظر: عمر خالد عباس الجوراني، الحزب الاشتراكي الدستوري ودوره في الحياة السياسية في تونس ١٩٦٤-١٩٨٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٩ .

(١٣) الاتحاد العام التونسي للشغل: منظمة نقابية، عقد مؤتمره التأسيسي الأول في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٦، برئاسة الشيخ محمد فاضل بن عاشور وفرحات حشاد أمين عام له ، عرف الاتحاد نفسه بأنه منظمة نقابية وطنية ديمقراطية مستقلة عن كل التنظيمات السياسية، أدى الاتحاد دوراً مهماً في الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي، وأول اصطدام له مع السلطة بعد إعلان الاتحاد الإضراب العام أثر أحداث الخسيس الأسود ٢٦ كانون الثاني ١٩٧٨، تعرض قادته إلى الاعتقال ولم يطلق سراحهم إلا عام ١٩٨٠، بعد تولي زين العابدين بن علي الحكم عقد الاتحاد مؤتمره الوطني عام ١٩٨٩، وانتخب قيادة جديدة برئاسة إسماعيل السحاني، أيد ترشيح بن علي للانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٤ . للمزيد ينظر: هالة اليوسفي، الاتحاد العام التونسي للشغل قصة شغل نقابية، نقابيون في الثورة، دار محمد علي للنشر، ٢٠١٦، ص ٢٥- ٥٧: Mustapha Kraiem, La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952), Imp. UGTT, 1980,p63-68

(١٤) المحاولة الانقلابية: محاولة اشتركت مجموعة من العسكريين والمدنيين من مختلف التيارات السياسية المعارضة من مقاومين سابقين وعسكريين ومدنيين معارضين للنظام وفيهم محسوبون على التيار اليوسفي والقومي بالتخطيط لعملية انقلابية استهدفت الحبيب بورقيبة، ألقى القبض على المجموعة التي ضمت ٢٥ شخصاً في ١٩ ايلول ١٩٦٢ وبدأت محاكمتهم في ١٢ كانون الثاني ١٩٦٣، وتمّ التصريح بالحكم يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٦٣ بعد أكثر من عشرين ساعة من المداولات، ولم يسمح النظام للمتهمين باختيار محامين بل عين لهم خمسة محامين موالين للنظام، وبعد خمسة أيام من المحاكمات أصدرت المحكمة العسكرية أحكاماً تراوحت بين الإعدام والأشغال الشاقة والسجن، فحكمت بإعدام (١٣) منهم، وبعد سبعة أيام من التصريح بالحكم تمّ تنفيذ أحكام الإعدام رمياً بالرصاص على عشرة من المحكوم عليهم بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٣. للمزيد ينظر: حسونة المصباحي، عسكريون يقبلون صفحات سوداء في تاريخ تونس، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٨٧٩٥، في ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٢.

(١٥) باسل جمعة ابراهيم الطيب، البورقيبية - دراسة في الفكر السياسي للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد الدراسات والبحوث الأفريقية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٨٢- ١٨٣.

(١٦) نعمه بحر فياض نمر الحمداني، موقف الاحزاب والقوى المعارضة من التطورات السياسية التونسية ١٩٦٤- ١٩٨٧، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٩، ص ٧٢.

(١٧) الماوية: التطور الثالث للماركسية بطورها اللينيني أي إنها امتداد نظري ومعرفي للماركسية اللينينية عبر أطروحات وإسهامات الرئيس ماوتسي تونك، التي ترقى لأن تكون تطوراً للماركسية، أضاف ماوتسي تونك العديد من الإسهامات النظرية، وتصحيح الأفكار الخاطئة في الحزب الشيوعي كالديمقراطية المتطرفة والفردية والذاتية، وأضافت أسلوب تحليل الطبقات الاجتماعية في المجتمعات الريفية، والقضايا الاستراتيجية في الحرب الشعبية وحركات التحرر المسلحة . للمزيد ينظر: عبد الرضا حسين طعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر عصور، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٦١١-٦١٨.

٨) التروتسكية: تيار شيوعي وضع على يد ليون تروتسكي، الذي وجد بأن الثورة الاشتراكية يجب أن تكون أممية ولا بد من نقلها للعالم كله، وليس في بلد واحد وقد طرحت هذه الفكرة بشكل مثالي مناقض للأفكار غير المتكافئة، وإن الطبقة الوحيدة القادرة على قيادة الثورة الاشتراكية هي العمال بتحالف مع الفلاحين، فضلاً عن أنها ترى أن قيام الثورة الاشتراكية لا يتطلب أن تصل الرأسمالية لأعلى مراحل تطورها. للمزيد ينظر: أيسم كونارارا، ليون تروتسكي النظرية والممارسة، ترجمة: دانك هلاس، ماركسية تروتسكي، ترجمة: هبة حلمي، مركز الدراسات الاشتراكية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٠-٣٤.

٩) نعمه بحر فياض، المصدر السابق، ص ١٠٩.

١٠) عبد الجليل بوقرة، فصول من تاريخ اليسار التونسي، دار آفاق - برسبكثيف للنشر، تونس، ٢٠١٢، ص ٢٠٠.

١١) العنوان الكامل للمجلة هو (آفاق من أجل تونس افضل) ptm وتديرها هيئة مؤلفة من نور الدين بن خذر ومحمد الشرقي وخميس الشماري، وأحمد السماوي والهاشمي جغام ومحمد محفوظ، للمزيد ينظر: عبد الجليل بوقرة، المصدر نفسه، ص ٢٠٠؛ محمد الرحموني، المصدر السابق، ص ٤٠.

١٢) سالم حداد، المصدر السابق، ص ١١٣.

١٣) لم يتمكن التجمع من الانطلاق في العمل الثوري دون معرفة صحيحة للواقع والتجارب القائمة في المغرب العربي وخارجه والإمكانيات الحالية لشعب تونس، إذ تمكنه دراستها بواقعية من تحديد موقف تجاهها وصياغة الحلول الممكنة. للمزيد ينظر: الهاشمي الطرودي، أضواء على اليسار التونسي، حركة آفاق نموذجاً، المطبعة المغاربية، تونس، ٢٠١٤، ص ٣٧ - ٣٨.

١٤) سالم حداد، المصدر السابق، ص ١١٣.

١٥) المصدر نفسه، ص ١١٣-١١٤؛ صيفة الوطن الكويتية، ١٣ / تشرين الاول / ١٩٨١.

١٦) توفيق الديني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، نشرات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٧.

١٧) محمد الرحموني، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١؛ عبد الجليل بوقرة، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

١٨) جمعية آفاق العامل التونسي، المصدر السابق، ص ٥٨ - ٥٩.

١٩) الظهير البربري: قانون أصدرته الإدارة الفرنسية في المغرب في ١٦ ايار ١٩٣٠، ونصّ على جعل إدارة المنطقة البربرية تحت سلطة الإدارة الاستعمارية، فيما تبقى المناطق العربية تحت سلطة "حكومة المخزن" والسلطان المغربي، وإنشاء محاكم على أساس العرف والعادة المحلية للبربر، وإحلال قانون العقوبات الفرنسي محل قانون العقوبات "الشريفي" المستند إلى الشريعة الإسلامية، ثم قام هذا القانون بنوعين من العزل تجاه المناطق البربرية، أولهما عزل الإدارة السلطانية عنهم، وعزل الشريعة الإسلامية عن التقاضي بينهم، على اعتبار أن العادات والأعراف البربرية كانت سابقة على الإسلام وكان البربر يشكلون حوالي ٤٥٪ من سكان المغرب في تلك المدة، وينتشر في بلاد الريف وجبال أطلس. للمزيد ينظر: محمد بودهان، الظهير البربري حقيقة أم أسطورة؟، سلسلة في سبيل الأمازيغية ٤، منشورات توزيا، ٢٠١٢.

٢٠) المؤتمر الأفخارستي: هو واحد من سلسلة المؤتمرات الدينية المسيحية، والتي أطلق عليها تلك التسمية نسبة إلى إفخارستا كأس السيد المسيح عليه السلام، نظم أول مؤتمرات في مدينة ليون (Lyon) الفرنسية في حزيران ١٨٨١، وكانت هذه التظاهرة بداية متواضعة من حيث امتدادها الجغرافي وعدد المشاركين فيها، ثم اتسعت بعدها لتخرج خارج فرنسا لأول مرة عام ١٨٨٥ فعقد المؤتمر الرابع في مدينة زيورخ (Zoerg) السويسرية وأول مؤتمر يعقد خارج أوربا كان المؤتمر التاسع الذي عقد في القدس عام ١٨٩٩. للمزيد ينظر: Narma Salem , Habib Bourguha Islam and creation of Tunisian ,London , Dover Biddies Ltd 1984. p73.

٢١) التجنيس: سياسة اتبعتها سلطات الحماية الفرنسية أبان الاحتلال الفرنسي لتونس، وتعود جذورها إلى عام ١٩٢٣، إذ أصدرت قانوناً خاصاً في ٢٠ كانون الأول من العام نفسه فتح الباب أمام التونسيين للحصول على الجنسية الفرنسية، وإعطاء كل متجنس ثلث راتبه الشهري زيادة في راتبه، فأثار القانون جدلاً كبيراً بين أوساط الشعب التونسي بمختلف فئاته، إذ صدرت فتاوى من علماء الدين تحرم التجنيس وعدت المتجنس مرتدّاً عن الإسلام، فصدرت فتوى تحرم الصلاة على جنازة المتجنس ولا يدفن في مقابر المسلمين، فضلاً عن قيام أعضاء الحركة الوطنية بتظاهرات احتجاجية عام ١٩٣٢ مطالبة بإيقاف قانون التجنيس. للمزيد ينظر: حازم صباح أحمد الدوري، صراع الهوية الوطنية في تونس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٢-٢٤.

٢٢) تتألف القيادة المركزية في تونس من خمسة أعضاء يتغير ثلاثة منهم كل سنة، وقيادة ثانوية في فرنسا تشكل في ذات الوقت نفسه هيئة فرع في فرنسا للمزيد ينظر: جمعية آفاق العامل التونسي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(23) clment Henry Moore,le Tunisie après Bourguiga serief, Article, No62, Extrait de La Revue francaise de sience politgue volume XV11, No4, aout, 1967.p.117.

٢٤) الحبيب بورقيبة: ولد في ٣ اب ١٩٠٣ في حي الطرابلسية بمدينة المنستير، درس في كلية الحقوق والعلوم السياسية في باريس وحاز على الإجازة في سنة ١٩٢٧، انضم إلى الحزب الحر الدستوري عام ١٩٣٣ واستقال منه في العام

نفسه ليؤسس في ٢ آذار ١٩٣٤ الحزب الحر الدستوري الجديد، وقع وثيقة الاستقلال ٢٠ مارس ١٩٥٦، وشكل أول حكومة، في ١٣ حزيران ١٩٥٦، وفي عهده استكملت تونس سيادتها بأجلاء آخر جندي فرنسي عن التراب التونسي في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٣، وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٤ عدل الدستور واسندت رئاسة الدولة له مدى الحياة، في ٧ تشرين الثاني ١٩٨٧، وأمام الحالة الصحية المتردية للرئيس بورقيبة، قام الوزير الأول زين العابدين بن علي بتغييره وأعلن نفسه رئيساً جديداً للجمهورية، بعد هذا التغيير أقام الحبيب بورقيبة بمسقط رأسه المنستير إلى حين وفاته في ٦ نيسان ٢٠٠٠: حسن زغير حزيم، الحبيب بورقيبة ودورة السياسي ١٩٣٣-١٩٧٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٣؛ بورقيبة قاوم فرنسا وحفظ قصائد هوجر، صحيفة الشرق الأوسط العدد ٨٧٧٨، في ١٩ نيسان ٢٠٠١.

٢٥) سالم حداد، المصدر السابق، ١٠٠.

٢٦) المصدر نفسه، ص ١٠١.

٢٧) جمعية آفاق العامل التونسي للذاكرة والمستقبل، حركة برسبكيتيف /العامل التونسي، التاريخ والأمتداد، اشغال الندوة لأحتفال بالذكر الخمسين لنشأة برسبكيتيف (١٨ - ١٩ - ٢٠ ديسمبر ٢٠١٣)، دار الكتب الوطنية، تونس، ٢٠١٦، ص ٥٨.

(28) AIXacherifch:litiheraire politigue De l'opposition progrssiste Dahs la Taunisi. Independante 1955-1970 nemoire Inedit presenentepour lobtention diplom DEtude superieure De science,u, paris 1975-p.122-123.

٢٩) عبد الجليل بوقرة، المصدر السابق، ٢٠٧.

٣٠) البروليتاريا: مصطلح استخدمه الفلاسفة لوصف طبقة الأجراء العمال الصناعيين الذين تكمن قيمتهم المادية في قوة العمل وقدرتهم على العمل، واطلقوا على عضو هذه الطبقة البروليتاري، استخدم مصطلح البروليتاريا في المراحل التاريخية السابقة مشيراً إلى الفئات الاجتماعية الفقيرة والمحرومة في المجتمعات الصناعية، وفي القرن التاسع عشر استخدم هذه الكلمة ماركس وأنكلز للدلالة على طبقة العمال الحديثين الذين لا يملكون وسائل إنتاج، وفي الوقت نفسه فهم مضطرون لبيع قوة عملهم إلى مالكي وسائل الإنتاج والرأسماليين وبذلك يصبحون سلعة شبيهة بأي سلعة أخرى، ويتعرضون كسائر السلع إلى جميع نتائج المزاخمة وتقلبات السوق، والبروليتاريا بالمفهوم الماركسي تختلف عن الطبقة العاملة التقليدية، فهي تضم فئات من جميع الشرائح الاجتماعية، وبرزت في مدة تفسخ النظام الإقطاعي وظهور المجتمع الرأسمالي. للمزيد ينظر: فريدريك إنجلز، كيف ظهرت البروليتاريا؟، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)،

<https://kassioun.org/more-categories/art-and-culture/item/21725-2017-09-18-11-46>.

٣١) جمعية آفاق العامل التونسي، المصدر السابق، ٥٩؛ عبد الجليل بوقرة، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

٣٢) سالم حداد، المصدر السابق، ١٠٢.

٣٣) مجلة الكفاح العربي، العدد ٦٣، في ٦/اب/١٩٧٩، ص ٢٢.

٣٤) الأممية الرابعة: منظمة اشتراكية ثورية دولية شكلها أتباع ليون تروتسكي، المعروفين أيضاً باسم التروتسكيين، وهدفها المعلن هو الإطاحة بالرأسمالية العالمية وتأسيس الأممية البروليتارية عبر الثورة العالمية، تأسست المنظمة في فرنسا عام ١٩٣٨، بعد طرد تروتسكي وأنصاره من الاتحاد السوفييتي، فعد التروتسكيون الأممية الثالثة أو الكومنترن بمثابة الدمية بيد الستالينية وبالتالي غير قادرة على الوصول بالطبقة العاملة الدولية إلى السلطة السياسية، وهكذا، أسس التروتسكيون الأممية الرابعة المنافسة، تعرض أعضاء المنظمة إلى القمع السياسي عدة دول مثل فرنسا، والولايات المتحدة، ورفضهم أنصار الاتحاد السوفييتي وعدوهم "مدعين غير شرعيين". كافحت الأممية الرابعة للحفاظ على التواصل في ظل ظروف الملاحقة تلك، فضلاً عن القمع الذي تعرضوا خلال الحرب العالمية الثانية، نظراً لتأثير الانتفاضات البروليتارية اللاحقة في كثير من الأحيان بالستالينيين والجماعات القومية المتشددة المسلحة، وهو ما أدى إلى هزائم متتالية منيت بها الأممية الرابعة والتروتسكيون الذين لم يتمكنوا نتيجة لذلك من تحقيق أي تأثير ذي معنى. للمزيد ينظر:

Robert Conquest, The Great Terror: A Reassessment, Oxford University Press, 1991, p. 418.

٣٥) سالم حداد، المصدر السابق، ص ١١٥ - ١١٦؛ جريدة الشعب التونسية، العدد ٧٧، ١٦ حزيران ١٩٦٧، ص ٢.

٣٦) عبد الجليل بوقرة، حركة آفاق من تاريخ اليسار التونسي، ١٩٦٣-١٩٧٥ (تونس، سراس للنشر، ١٩٩٣، ص ١٥).

٣٧) سالم لبيض، الهوية، الإسلام، العروبة، التونسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٩٩.

٣٨) عبد الجليل بوقرة، فصول من تاريخ اليسار التونسي، ص ٢٠٧-٢٠٧.

٣٩) محمد الكيلاني، الحركة الشيوعية في تونس، ١٩٢٠ - ١٩٧٥، المطابع الموحدة، تونس، ١٩٨٩، ص ٥٤ - ٥٥.

٤٠) عبد الجليل بوقرة، فول من تاريخ اليسار التونسي، ص ٢١٦.

٤١) المصدر نفسه، ص ٢١٧.

٤٢) الهاشمي الطرودي، المصدر السابق، ص ٣٧.

(43) Klement Henry moore, opcit, p116

- ٤٤ () الهادي التيمومي، تونس ١٩٥٦-١٩٨٧، ط٢، دار محمد علي للنشر، تونس، ٢٠٠٨، ص ٩٨.
- ٤٥ () محمد ج الرحموني، المصدر السابق، ص ١٥٩، عبد الجليل بوقرة، فصول من تاريخ اليسار التونسي، ص ٢٠٥.
- ٤٦ () المصدر نفسه، ص ٢١١.
- ٤٧ () الحزب الاشتراكي الدستوري، لوائح ومقررات، وزارة الثقافة وأخبار، شركة العمل للنشر والصحافة، تونس، ١٩٧١، ص ٦٧.
- ٤٨ () الهاشمي الطرودي، المصدر السابق، ص ٧٣.
- ٤٩ () احمد بن صالح، التنمية والمجتمع والسياسة، حوار مالك نوفان، دار الحكمة للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٦٨.
- ٥٠ () صدر الكراس الأصفر في عام ١٩٦٨ على اثر هزيمة الجيوش العربية في ٥ حزيران ١٩٦٧، تحت عنوان (المسألة الفلسطينية في علاقاتها بتطور النضال الثوري في تونس، وقد سمي بلونه وعرف عام ١٩٦٨ بين الطلاب ب Brochurejaune ويقع في ٣٢ صفحة . للمزيد ينظر: سالم الحداد، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- ٥١ () الهاشمي الطرودي، المصدر السابق، ص ٤٣.
- ٥٢ () محمد الرحموني، المصدر السابق، ص ١٦٠.
- ٥٣ () اجتمع اعضاء حركة برستكيف في مدينة صلامبو في مدينة قرطاج التونسية في عام ١٩٦٦ وكان الاجتماع بمثابة مناظرة فكرية بين اعضاء الحركة ادى في نهاية المطاف تحول اغلب اعضائها من الايدلوجية الماركسية إلى الايدلوجية الماوية . للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٣.
- ٥٤ () توفيق المديني، (اليسار الجديد التونسي)، في الحركات والأحزاب اليسارية، (مشروع نشأة لحزب وتطوره ومصائر في الوطن العربي في القرن العشرين، ط٢، د. م، ص ٤٧٥-٤٧٦.
- ٥٥ () المصدر نفسه، ص ٤٧٦؛ سالم لبيض، المصدر السابق، ص ١٠١.
- ٥٦ () حركة برستكيف العامل التونسي، المصدر السابق، ص ٤٢.
- ٥٧ () سالم الحداد، المصدر السابق، ١٣٩.
- ٥٨ () و. و. خ. ع، سفارة الجمهورية العراقية في باريس، تقرير عن الاوضاع السياسية في تونس خلال عام ١٩٦٩، ص ١٢.
- ٥٩ () عبد الجليل بوقرة، فصول من تاريخ اليسار التونسي، ص ٣٠٤ .
- ٦٠ () المصدر نفسه، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .
- ٦١ () توفيق المديني، المعارضة التونسية، ص ٢٢٣ .
- ٦٢ () الهاشمي الطرودي، المصدر السابق، ص ٤٩.
- ٦٣ () سالم الحداد، المصدر السابق، ص ١٤١.
- ٦٤ () أحمد بن صالح، لا ينفذ تونس إلا حكم انتقالي، مجلة الدستور، العدد ٣٦١، ٩ كانون الثاني ١٩٧٥، ص ٣٢.

المصادر

1. AIXacherifch:litiheraire politigue De l'opposition progrssiste Dahs la Taunisi. Independante 1955-1970 nemoire Inedit presesentepour Iobtention dipIom DEtude superieure De science,u, paris 1975.
2. cIment Henry Moore,Ie Tunisie après BourguiGa serief, Article, No62, Extrait de La Revue francaise de sience politgue volUme XV11, No4, aout, 1967.
3. Mustapha Kraiem, La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952), Imp. UGTT, 1980.
4. Narma Salem , Habib Bourguha Islam and creation of Tunisian ,London , Dover Biddies Ltd ,1984.
5. Robert Conquest, The Great Terror: A Reassessment, Oxford University Press, 1991 .

Sources

1. .Al-Hadi Al-Timoumi, Tunis 1956-1987, 2nd ed., Mohamed Ali Publishing House, Tunis, 2008 .
2. Abd al-Rida Hussein Taan and others, Encyclopedia of Political Thought Through the Ages, Ibn Nadim House for Publishing and Distribution, Algeria, 2015

-
3. Abdel-Jalil Bougherra, Chapters from the History of the Tunisian Left, Afaq-Perspective Publishing House, Tunis, 2012.
 4. Abdeljalil Bougherra, The Prospects Movement from the History of the Tunisian Left, 1963-1975, Tunisia, Sras Publishing, 1993.
 5. Ahmed Bensalah, Development, Society and Politics, Dialogue of Malik Nofan, House of Wisdom for Publishing, Beirut, 1980 .
 6. Ahmed Bensalah, Only a Transitional Ruling can save Tunisia, Al-Dustour Magazine, No. 361, January 9, 1975 .
 7. AIXacherifch:litiheraire politigue De lopposition progrssiste Dachs la Taunisi. Independante 1955-1970 nemoire Inedit presesentepour lobtention dipIom DEtude superieure De science,u, paris 1975.
 8. Arab Struggle Magazine, Issue 63, on August 6, 1979 .
 9. Aysem Konarara, Leon Trotsky Theory and Practice, Translated by: Dunk Hallas, Trotsky's Marxism, Translated by: Heba Helmy, Center for Socialist Studies, Beirut, 1999 .
 10. Basil Jumaa Ibrahim El-Tayeb, Bourguiba - A study in the political thought of Tunisian President Habib Bourguiba, PhD thesis (unpublished), Institute of African Studies and Research, Cairo, 2017 .
 11. Bourguiba Resisted France and memorized Hugger's poems, Asharq Al-Awsat Newspaper, Issue 8778, on April 19, 2001.
 12. cIment Henry Moore,Ie Tunisie après BourguiGa serief, Article, No62, Extrait de La Revue francaise de sience politigue volume XV11, No4, aout, 1967.
 13. Embassy of the Iraqi Republic in Paris, a report on the political situation in Tunisia during the year 1969
 14. Frederick Engels, How did the proletariat emerge? , International Information Network (Internet), <https://kassioun.org/more-categories/art-and-culture/item/21725-2017-09-18-11-46-10>
 15. Hachemi Taroudi, Lights on the Tunisian Left, Afaq Movement as a Model, Maghreb Press, Tunis, 2014 .
 16. Hala Al-Yousifi, The Tunisian General Labor Union A story of Tunisian passion, unionists in the revolution, Mohamed Ali Publishing House, 2016 .
 17. Hassan Zughair Hazim, Habib Bourguiba and the Political Course 1933-1978, Master Thesis (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 2003
 18. Hassouna Al-Mesbahi, Soldiers Turn Black Pages in Tunisia's History, Al-Sharq Al-Awsat Newspaper, Issue 8795, December 27, 2002.
 19. Hazem Sabah Ahmed Al-Douri, The Conflict of National Identity in Tunisia, Master Thesis (unpublished), College of Political Science, University of Baghdad, 2004 .
 20. Mohamed Boudhan, the Barbarian full-back, a fact or a myth? Series For the Path of Amazigh 4, Tuzia publications 4, 2012 .
 21. Muhammad al-Kilani, The Communist Movement in Tunisia, 1920-1975, United Press, Tunis, 1989
 22. Muhammad Rahmani, The Secularists in Tunisia, The Conflict of Thought and Politics, Nama Center for Research and Studies, Beirut, 2013.
 23. Mustapha Kraiem, La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952), Imp. UGTT, 1980 .
 24. Naama Bahr Fayyad Nimer al-Hamdani, The position of the opposition parties and forces on the Tunisian political developments 1964-1987, Ph.D. thesis (unpublished), College of Education for Human Sciences, University of Tikrit, 2019.
 25. Narma Salem , Habib Bourguha Islam and creation of Tunisian ,London , Dover Biddies Ltd ,1984

-
26. Omar Khaled Abbas Al-Jourani, The Constitutional Socialist Party and its Role in Political Life in Tunisia 1964-1988, MA Thesis (unpublished), College of Education for Human Sciences, University of Tikrit, 2019
 27. Robert Conquest, The Great Terror: A Reassessment, Oxford University Press, 1991 .
 28. Salem Al-Haddad, The Movements of Rejection of the Bourguiba Regime Bin Peaceful Protest and Armed Rebellion, The Art of Printing Press, Tunis, 2017.
 29. Salem Labayed, Identity, Islam, Arabism, Tunisia, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2009 .
 30. Socialist Constitutional Party, Bylaws and Decisions, Ministry of Culture and News, Labor Publishing and Press Company, Tunis, 1971
 31. Tawfiq Al-Dini, The Tunisian Opposition, Its Origins and Development, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2001
 32. Tawfiq El-Medini, (The Tunisian New Left), in the leftist movements and parties, (a project of the emergence of a party, its development and destinies in the Arab world in the twentieth century, ed.
 33. The Kuwaiti Al-Watan Summer, October 13, 1981.
 34. Tunisian People's Newspaper, No. 77, June 16, 1967 .
 35. Tunisian Worker Horizons Association for Memory and the Future, Perspective Movement / Tunisian Worker, History and Extension, symposium works to celebrate the fiftieth anniversary of the emergence of Perspective (18 - 19 - 20 December 2013), National Library, Tunis, 2016 .